**خصائص القياس النفسي وأسسه في الإرشاد والصحة النفسية**

**الأستاذ الدكتور عياد إسماعيل صالح**

**جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية**

**قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي**

لما كان واحدا من تعاريف القياس،أو توضيحه كمفهوم بأنه عملية مقارنة الخاصية المراد قياسها (كالذكاء) بوحدة معينة ثابتة (كالعمر العقلي)، بحيث نصل في النهاية إلى تحديد عدد الوحدات التي تتضمنها هذه الخاصية (العمر العقلي للطفل هو 3 سنوات)، من التعريف السابق يمكن تحديد خصائص القياس النفسي بأنها:

1- يكون القياس للخصائص أو السمات مثل قياس الأطوال والأوزان والذكاء والميول والاتجاهات. وتعرف الخاصية بأنها ميزة يفترض وجودها وشيوعها لدى كل فرد من فئة الأفراد بدرجات متفاوتة.

2- إذا كان القياس قياساً للخصائص فإن هذه الخصائص لا تدرك مباشر فالذكاء سمة لا تدرك،مباشرة بل يستدل عليها بآثارها ومظاهرها المتعددة كما يبدو في حل التلميذ لبعض المشكلات،أو في قدرته أو سرعته في إدراك العلاقات بين الأشياء.ولهذا تختلف الاختبارات التي تقيس نفس السمة بناء على المظهر أو المظاهر التي يتضمنها كل اختبار0

3- من خصائص القياس النفسي أنه لا يوجد فيه صفر مطلق بل صفر نسبي.فمن الممكن القول بأنه لا توجد ذرة ماء في عشرة أكواب أي أن كل كوب به صفر من الماء، وبالتالي فالصفر ليس له نفس الكمية في جميع الأكواب. ولكن ليس من الممكن القول بأن شخصاً ما لديه صفر من الذكاء معادل للصفر الذي لدى شخص آخر أو معادل للصفر الذي هو نفسه من عدم وجود الماء في الأكواب.كذلك عند قياس الذكاء تستخدم اختبارات متعددة لكل منها حد أدنى من الإجابة تختلف عن الحدود الدنيا في الاختبارات الأخرى،إلا انه لا تعني صفرا, وعلى هذا فالصفر في القياس النفسي نسبي أي ليس له نفس المعنى أو القيمة في الاختبارات التي تقيس نفس السمة أو الخاصية في اختبار آخر أو سمة أخرى.

4- القياس النفسي عزل للخصائص والسمات . فالسمات لا توجد بمعزل عن بعضها في الطبيعة بل توجد متشابكة متداخلة . فالذكاء يتداخل مع النضج الاجتماعي والتحصيل الدراسي والنضج اللغوي والنضج الجسمي وغير ذلك. وبالتالي فلقياس الذكاء لا بد من عزله عن غيره من السمات بحيث تكون التقديرات التي نصل أليها دقيقة في تعبيرها الكمي عن الذكاء دون غيره من السمات .

5- يعاني القياس النفسي من عدم وجود وحدة معينة ثابتة متفق عليها تستخدم في قياس السمات المختلفة . فجميع الأطوال تقاس بالسنتيمترات وجميع الأوزان بالغرامات ولكن جميع اختبارات الذكاء لا توجد بينها وحدة قياس معينة ثابتة . فقد تكون الوحدة هي الشهر العقلي أو عدد النقاط التي يحصل عليها المفحوص وفقا لقواعد معينة. وعدم الاتفاق على وحدة معينة للقياس يزيد من نسبة القياس النفسي من ناحية , كما انه من ناحية أخرى لا يساعد على مقارنة أداء فرد واحد على اختبارين مختلفين مقارنة دقيقة مباشرة كمقارنة طول شخص مقاسا بمترين أحدهما معدني والأخر خشبي.

6- لا يكون للدرجة التي يحصل عليها الفرد على الاختبار النفسي معنى في ذاتها، بل لابد من مقارنتها بمعيار يكسبها معنى تفهم في إطاره. والمعيار أساس كمي للحكم مستمد من الخاصية ذاتها وليس من خارجها . فما معنى أقول بأن نسبة ذكاء طفل كانت100، إن الدرجة في ذاتها ليس لها معنى , ولكن لكي يكون لها معنى لا بد من مقارنتها بأساس معين للحكم مستمد من طبيعة وتوزيع الذكاء بحيث يبين هل للدرجة معناها إن الطفل متوسط أو مرتفع أم منخفض الذكاء (مستوى الذكاء المتوسط يتراوح مابين 90-110).

**أسس القياس النفسي في الإرشاد النفسي والصحة النفسية**

1. الفروق الفردية بالمعنى السابق توضيحه أي الاختلافات أو التباينات بين الأفراد في درجة الصفة أو الخاصية المقايسة. وهذه الفروق تكون في التنظيم المزاجي و المعرفي للشخصية.
2. إن وجود درجات متفاوتة من الخاصية أو السمة لدى الأفراد يوضح إنها توجد بمقادير متفاوتة "وأن ما يوجد بمقدار يمكن أن يقاس " بناء على هذه العبارة التي وضعها (ثورندايك) يمكن أيضاً قياس التغيرات التي تطرأ على سمات الفرد خلال مراحل النمو.
3. تستخدم الاختبارات النفسية لقياس السمات المختلفة . ولاختبار النفسي مقياس موضوعي مقنن لعينة من السلوك . وهذه العينة يفترض أنها تمثل المظهر المراد قياسه للسمة أو الخاصية. فاختبار الذكاء الذي يقوم على استخدام الأرقام يستخدم عينة من المثيرات (الأسئلة) العددية يستجيب لها الفرد استجابات تؤدي إلى قياس المظهر العددي للذكاء. ويفترض أن المظهر المقاس بذلك الاختبار يمثل المظهر العددي للذكاء فقط ولا يمثل الذكاء ككل. ومع هذا توجد اختبارات تقيس للذكاء كعامل عام وفي هذه الإحالة فإنها تمثل الذكاء كعامل عام؟
4. الفروق الفردية هي الأساس الأول للقياس.
5. العينة السلوكية التي يتضمنها الاختبار النفسي تمثل المظاهر المختلفة للسمة المراد قياسها.

ويــــــعتمـد القياس النفسي على تقديم بعض المثيرات (أو الأسئلة أو المـــــــــواقف أو وحدات الاختبار ) التي يرد عليها الرفد باستجابات معينة. من هذه الاستجابات أو الاداءات الظاهرة العملية الواقعية يمكن الاستدلال على سمات الفرد وخصائصه. كاستجابة لمثيرات موضوعة بطريقة بطريقة معينة وتقدم بطريقة خاصة . وهذه معناه أن القياس النفسي لا يقيس الخبرات الوجدانية الداخلية إلا إذا كان لها مظهر خارجي يقبل القياس.

بناءً على ما سبق القول بان القياس النفسي في الإرشاد النفسي والصحة النفسية ينصب على السمات المزاجية كالانفعالية العامة والخضوع والاجتماعية وغيرها. وتشترك السمات في عدة خصائص:

1. السمة تكوين فرضي, أي أنها مفهوم نفترض وجوده لتفسير مجموعة من المظاهر السلوكية , ولا تدرك مباشرة بل بآثارها ونتائجها . فالخجل سمة من سمات الشخصية لا توجد في مكان معين داخل الفرد بل نفترض وجوده لتفسر سمات الشخصية لا توجد في مكان معين داخل الفرد بل نفترض وجوده لتفسر به احمرار الوجه عند الحديث مع الغرباء وتجنب تناول الطعام في الأماكن العامة وتلعثم التلميذ عند الإجابة الشفهية وغير ذلك.
2. للسمات أسباب متعددة, لا ترجع السمات إلى الوراثة فقط أو إلى البيئة فقط،أو إلى التفاعل بينهما.
3. توجد للسمات في صورة أبعاد , والبعد هو خط مستقيم ذو قطبين متقابلين مثل بعد الانطواء – الانبساط, وعد الاتزان الوجداني – العصابية, وبعد الذكاء- التخلف العقلي. ولما كان لدى كل فرد درجة معينة من كل سمة فإنه يقع عند نقطة معينة على هذا البعد . ولما كانت درجات الأفراد في السمة الواحدة متفاوتة (مرتفعة و متوسطة ومنخفضة) فإن الأفراد يتوزعون اعتدا ليا (على شكل المنحني ألاعتدالي) على كل بعد من الأبعاد.